فانّ هذه كلها وان لم تتضمن سبًّا ولا اضافت الى الملائكة
والانبياء نقصًا ولست اعني عجزي بيتي المعرّي ولا قصد
قائلها ازراءً وغضًّا فما وقّر النبوة ولا عظّم الرسالة ولا عزّر
حرمة الاصطفاء ولا عزّز حظوة الكرامة حتى شبّه من
شبّه في كرامة نالها او معرّة قصد الانتفاء منها او ضرب
مثل لتطييب مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه
بمن عظّم الله خطره وشرّف قدره والزم توقيره وبرّه
ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحقّ هذا
ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب
شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته
لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه
ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد
انكر الرشيد على ابي نواس قوله فان يك باقي سحر فرعون
فيكم فان عصى موسى بكف خصيب وقال له يا ابن
اللخناء انت المستهزئ بعصى موسى وامر باخراجه عن
عسكره من ليلته وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضًا
وكفّر فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه
بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تنازع الاحدان الشبه
فاشبها خلقا وخلقًا كما قدّ الشراكان وقد انكروا عليه
ايضًا على الاخر قوله في ممدوحه كيف لا يدنيك من امل
من رسول الله من نفره لان حقّ الرسول عليه السلام
وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا
يضاف فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا

على هذا

على هذا المنهج جاءت فتيا امام مذهبنا ملك ابن انس
رحمه الله تعالى واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم
عنه في رجل عيّر رجلًا بالفقر فقال تعيّرني بالفقر وقد
رعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال مالك قد عرّض
بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غير موضعه ارى
ان يؤدّب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان
يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد
العزيز لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيًّا فقال كاتب
له قد كان ابو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافرًا فقال
جعلت هذا مثلًا فعزله وقال لا يكتب لي ابدًا وقد كره
سحنون ان يصلّى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له
وتعظيمًا كما امرنا الله تعالى وسئل القابسي عن رجل قال
لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك
الغضبان فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني
القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل عليه
حين رآه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه
فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير و
التهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب
للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط
والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر مالك خازن
النار فقد جفا الذي ذكره عندما انكر من عبوس
الاخر الا ان يكون المعبّس له يد فيرهب بعبسته

Copyright © King Saud University